تفسير الأحلام ودلالة رموز الحلم

أ.د/ عادل كمال خضر
وكيل كلية الآداب ـ جامعة بنها
لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

أثارت الأحلام اهتمام الإنسان منذ القدم ، لما لها من معنى ودلالة ، فالحلم هو الحياة النفسية للفرد في أثناء النوم ، وإذا كان للجسم أن ينعم بقسط من الراحة عبر النوم ، فإن الحياة النفسية لا تنام نظرًا لانشغال الذهن خلال النوم بأحداث الحياة الحاضرة والذكريات الماضية والآمال والطموحات المستقبلية ، فجميعها منبهات تقلق النوم ، بالإضافة إلى المنبهات الخارجية من أصوات مزعجة وغيرها ، والحشوية من تقلصات المعدة وغيرها ، هذه المنبهات المقلقة للنوم ، قد تؤدي بالفرد أن يستيقظ دون أن يأخذ قدر من الراحة ، فيكون الحل هو أن تستجيب الحياة النفسية خلال النوم بالأحلام ، كاستجابة للمنبهات الناشئة خلال النوم ، وبذلك ينعم الإنسان بقسط من النوم .

وتتعدد الوظائف التي تؤديها الأحلام خلال النوم ويمكن أن نوجزها في ثلاث وظائف أساسية وهي :

أولاً : حراسة النوم واستمراره :

حيث تستجيب الأحلام للمنبهات المقلقة أثناء النوم فمثلًا الشخص النائم الذي يسمع صوت كلب شرس يرهبه .. فبدلًا من الاستيقاظ من النوم يمكن أن يستجيب بحلم يتضمن بعض المغامرات مع هذا الكلب .

ثانياً : تحقيق الرغبات التي تستثار أثناء النوم :

وقد يتم تحقيق الرغبات عبر الأحلام بشكل مباشر وهذا هو الطابع العام في أحلام الأطفال ، إذ أن أحلام الأطفال ليس بها رموز إلا نادرًا وهي تعد انعكاس للواقع المعاش وأحداث اليوم السابق للحلم ، وأيضًا هناك بعض الأحلام للكبار تندرج تحت الطابع العام لأحلام الأطفال كأحلام الجوع والعطش ، فالجعان يحلم بسوق العيش .. ومنها أحلام الاستعجال كالطالب الذي يحلم بأنه نجح في الامتحان قبل دخوله .

ومن جهة أخرى قد يتم تحقيق الرغبات عبر الأحلام بشكل غير مباشر وذلك باستخدام رموز الحلم التي هي في معظمها رموز جنسية ، كما يتضح من أحلام الكبار .

ثالثاً : إعادة التوازن للشخص :

وذلك من خلال التنفيس عن بعض الرغبات البيولوجية والنفسية ، وطرح بعض الحلول الوسط التي يرضى عنها الحالم ، أو القيام بتصحيح بعض أحداث الحياة المقلقة من خلال إعادة أحداثها في الأحلام وفقاً لأهواء الحالم وما يتمناه .

وللأحلام محتويين ، محتوى ظاهر للحلم وهو الحلم كما يحكيه صاحبه ، وهو عبارة عن أحداث مصورة تتدخل فيها اللغة المنطوقة بقدر قليل أو كثير ، ومحتوى كامن للحلم وهو عبارة عن مجمل الأفكار الكامنة التي تنشأ خلال النوم وهي خليط ما بين أحداث اليوم السابق وذكريات الماضي ، وقد تتدخل كذلك آمال وطموحات ورغبات مستقبلية يود الحالم لو تحققت .. ومن ثم فالأحلام هي لغة تعبر بالصور والكلمات عن أفكارنا الشعورية واللاشعورية ، ومن هنا اهتم علماء النفس بتفسير الأحلام للتعرف على شخصية الفرد وحاجاته وصراعاته اللاشعورية التي تظهر في أحلامه .

والأحلام الخاصة بالكبار تلجأ إلى الرموز الحلمية وذلك لكونها تعبر عن شيء يجب إخفاؤه ، فمحتوى هذه الأحلام تعبير عن رغبات مرفوضة مستهجنة وقد تكون رغبات جنسية وعدوانية ، ولما كان الفرد يرفض أن يعترف أن لديه مثل هذه الرغبات ، وكذا لشعوره بالذنب إن تحققت ولو على مستوى الحلم ، فإن إخراج الحلم الذي يحول الأفكار الكامنة للحلم إلى محتوى الحلم الظاهر يستخدم الرموز للتمويه على رقابة الحلم الموجودة أثناء النوم ، وذلك كحل وسط بين الإشباع والمنع .

ومن حيث تفسير الحلم فإن علينا أن نبحث عن الأفكار الكامنة للحلم ، وسبيلنا إلى ذلك هو أن يتداعى الحالم حول فقرات حلمه ، وأن نحسن تفسير الدلالات النفسية لرموز الحلم وذلك بالرجوع إلى الحياة الشخصية والاجتماعية للحالم وعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه ، وكذلك الثقافة النوعية للجماعة الفرعية الخاصة به .

ومن ثم يجب أن يتم إشراك صاحب الحلم في تفسير أحلامه ، فرموز الحلم ليس لها دلالة ثابتة تنطبق دومًا على كل الأفراد ، بل أن الرمز الواحد قد يكون له دلالات عديدة لدى الفرد الواحد ، ومن هنا كانت الصعوبة في تفسير الأحلام .

خالص تحياتي
أ.د. عادل كمال خضر
E. mail : adelkhedr@fart.bu.edu.eg